قد يقطع بقوم في الجنة كما وقع لآدم عليه الصلاة والسلام
وهم الذين يقول لهم ملائكة الحق كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم
في الأيام الخالية فإنه شغلهم عنه بالأكل والشرب ولا مكر فوق هذا
ولا حسرة أعظم منها عند العارفين بالله تعالى **وروي** أنه كان
حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فأحسنت بقي عليك أن تسكت
فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات **وسئل** هل يتفرغ المحب
لشيء سوى محبوبه فقال لا لأن المحب في بلاء دائم وسرور منقطع
وأوجاع متصلة لا يعرفها إلا من باشرها رضي الله تعالى عنه

ومنهم أبو بكر محمد بن موسى الواسطي رضي الله تعالى عنه

أصله من فرغانة وكان من قدماء أصحاب الجنيد والثوري وكان
من علماء مشايخ القوم لم يتكلم أحد في أصول التصوف مثل
كلامه • وكان عالما بأصول الدين والعلوم الظاهرة دخل خراسان
واستوطن كورة مرو ومات بها بعد العشرين والثلاثمائة
وكلامه عندهم ليس بالعراق منه شيء لأنه خرج منها وهو شاب ومشايخه
أحياء وتكلم في خراسان في أسورد ومرو وأكثر كلامه بمرو **وكان** يقول
ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الإسلام ولا أخلاق الجاهلية
ولا أحلام ذوي المروءة • وكان يقول أفقر الفقراء من ستر
الحق حقيقة حقه عنه **وكان** يقول الخوف حجاب بين الله تعالى
وبين العبد وهو الإياس والرجا فإن خفته بخلته وإن رجوته
اتهمته كيف يرى الفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرا
وكان يقول الذاكر في ذكره أشد غفلة من الناس لذكره لأن
ذكره سواه **وكان** يقول التقوى أن يتقي من تقواه يعني من
رؤية تقواه • وكان رضي الله عنه يقول إذا ظهر الحق على السرائر

لا يبقى فيها فضلة رجا ولا خوف • وكان يقول احذروا لذة
العطا فإنها عطا لأهل الصفا ولولا شهود نفسه مع الحق
ما استلذ **وكان** يقول في صفة الصوفية كان للقوم إشارات
ثم صارت حركات ثم لم يبق إلا حسرات • وكان يقول من عرف الله
انقطع بل خرس وانقمع ولا تصح المعرفة وفي العبد استغنا بالله
أو افتقار إليه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا أحصي
ثناء عليك هذه أخلاق من بعد مرماهم فأما الذين نزلوا عن
هذا الحد فقد تكلموا في المعرفة فأكثروا رضي الله عنهم أجمعين

ومنهم أبو عبد الله السجزي رضي الله تعالى عنه

صحب أبا حفص الحداد وهو من كبار مشايخ خراسان قطع البادية
مرارا على التوكل رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه من لم
يقدس فعله لم يقدس بدنه ومن لم يقدس بدنه لم يقدس
قلبه ومن لم يقدس قلبه لم يقدس نيته والأمور كلها مبنية
على النية وكان يقول علامة الأوليا ثلاثة تواضع عن رفعة
وزهد عن قدرة وانصاف عن قوة **وكان** رضي الله عنه يقول
بئس العبد عبد عصى الله بقلبه ورجا رحمته ثم اعتذر إليه بلسانه
من غير رجوع إليه **قلت** والمراد بالرجوع إلى الله تعالى انكشاف
حجاب العبد عن عجزه بحيث يعلم أن الأمر من الله تقديرا لا محيص
له عن فعله ولا قوة له على دفعه بقرينة حديث أذنب
العبد فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به الحديث والله أعلم
وكان يقول لا تعير أحدا حتى تتيقن أن ذنوبك مغفورة •
وذلك لا يصح لك • وكان يقول أنفع شيء للمريد صحبة الصالحين
والاقتدا بهم في أفعالهم وأقوالهم وأخلاقهم وشمائلهم وزيارة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)